الملخص

يسعى البحث الموسوم تشكيل مفهوم الوعي الذاتي في عصري الحداثة وما بعد الحداثة المبكرة إلى الكشف عن التطور الذي حصل لمفهوم الوعي الذاتي في الخطاب الفلسفي الغربي ، في عصري الحداثة وما بعد الحداثة المبكرة ، من خلال نماذج فلسفية هامة شكلت تحولاً جذرياً في كيفية طرح مفهوم الوعي الذاتي .
ففي عصر الحداثة الذي مثل التشكل الأول لمفهوم الوعي الذاتي ثم عرض ذلك المفهوم من خلال فلسفة (ديكارت ، سينوزا ، ليبنتر ، كانط ، هيغل) ، وإما في عصر ما بعد الحداثة المبكرة ، عصر بدايات الفلسفة المعاصرة ، فقد تم عرض مفهوم الوعي الذاتي من خلال فلسفة (نيتشة ،هيدغر ، برغسون ، سارتر ، ميرلوبونتي) ، فضلاً عن إبراز أهم المبادئ التي تأسست عليها فلسفات الوعي الذاتي في كلا العصرين .
ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، أن الوعي الذاتي قد اختلف مفهومه وطريقة تأمله للعالم ، فبعد إن كان في عصر الحداثة يتأمل العالم وموضوعاته بوصفه عقلاً مفكراً وعلى قاعدة التطابق والمماهاة ،نجد انه في عصر ما بعد الحداثة المبكرة تموضع ذلك الوعي في العالم ليتأمل موضوعاته على قاعدة المغايرة والاختلاف .

Abstract

This research entitled ,The Formation of the concept of self – consciousness in the two ages of modernism and early post modernism , seeks to display the development that occurred to the concept of self – consciousness in the western philosophical discourse , in the two ages of modernism and early post modernism , through important philosophical models that constitute a radical change in the manner in which the concept of self – consciousness was put for discussion . The age of modernism embodied the first formation of the concept of self – consciousness and displayed this concept through the philosophy of (Descartes , Spinoza , Leibnitz , Kant , Hegel) .
As for the age of early post modernism which witnessed the beginning of the contemporary history , the concept of self – consciousness was reviewed through the philosophy of (Nietzsche , Heideggar ,Bergson , sarter , Merleau-ponty) in addition to throwing light on the most important principles on which the philosophies of the self – consciousness of both ages were based . It would be necessary to add that some of the most important result the research has reached is that the self – consciousness has differed in terms of of its concept and the way in which it meditated the world whereas in the age of modernism , it (i.e the self – consciousness) meditated the universe and its subjects as being a thinking mind according to the principles of correspondence and identification, we find that in the age of early post modernism , this consciousness focused on the world to meditate its subjects according to the principles of difference and contrast .

تشكيل مفهوم الوعي الذاتي في عصري الحداثة وما بعد الحداثة المبكرة
من الهوية إلى الاختلاف

د. كريم حسين الجاف
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
قسم الفلسفة

المقدمة

تكتسب مسالة الوعي الذاتي في الخطاب الفلسفي الغربي أهميتها ، لجهة كونها عاملا أساسيا في كيفية تحديد العديد من الإشكاليات الفلسفية ، فالنقاش الفلسفي بشان طبيعة وخصوصية الوعي الذاتي يؤشر أهمية تلك المسألة التي أخذت حيزا هاما ومازالت في دوائر الفكر الفلسفي الغربي ، إذ يشكل الوعي الذاتي الحجر الأساس في إشكالية جدلية العلاقة المعقدة بين الوعي والعالم ، وطبيعة تلك العلاقة انطلاقا من الذات التي أصبحت المصدر النهائي للحقيقة والمعرفة في المشروع الثقافي الغربي في عصر الحداثة وما بعد الحداثة المبكرة .
يهدف هذا البحث إلى توصيف كيفية تشكيل الوعي الذاتي وتتبع تحولاته في فترتين تاريخيتين ومن خلال نماذج فلسفية هامة شكلت تحولا جذريا في كيفية طرح مفهوم الوعي الذاتي .
فالفترة التاريخية الأولى هي فترة عصر الحداثة التي مثلت التشكل الأول لمفهوم الوعي الذاتي ومن خلال ابرز فلاسفتها (ديكارت ، سبينوزا ، ليبنتز ،كانط ، هيغل) .
وأما الفترة التاريخية الأخرى فهي فترة ما بعد الحداثة المبكرة ومن خلال ابرز فلاسفتها (نيتشه ، برغسون ، هيدغر ، سارتر ، ميرلوبونتي)* ، ومن خلال هاتين الفترتين سنحدد الظروف والاشتراطات التي دعت الفلاسفة إلى فهم الوعي الذاتي بشكل مختلف ، في تلك الفترتين .

أولاً: مفهوم الوعي الذاتي في الفلسفة الغربية:

لاشك أن تاريخ الفلسفة ، هو تاريخ الثنائية المتشابكة ، التي اعني بها ثنائية [الوعي/العالم] ، فالفلسفة بوصفها نشاطا نقديا وإنسانيا ، لا تقدم معارفاً ،إنما تقدم منظورا عقلانيا يتم في ضوئه أعادة تأويل المعارف والوقائع في كل عصر من عصور تاريخ العالم ، وان الخطاب الفلسفي ليس سوى الكيفية التي يفكر بها الفلاسفة في عصر ما ويتحدثون فيه عن العالم انطلاقا من الوعي ، وهو ذلك الإدراك الذاتي للعالم على حقيقته ، فضلا عن الكيفية التي يبدو بها ذلك العالم لجهة فيلسوف ما ، ومن خلال التجربة الذاتية التي يعيشها ، ويمكن القول أن لمفهوم الوعي الذاتي مدلولات مختلفة ومغايرة طبقا لمنطلقات وتوجهات وظروف كل عصر.
أفهم الوعي الذاتي (Self-Consciousness) الذي يمثل الحد الأول لثنائية (الوعي / العالم)، أنه شعور الإنسان لذاته بذاته وللعالم الذي يوجد فيه "على نحو كلي وعبر استحضار الشيء والعلم المباشر بمكوناته وخصائصه ، وعواقبه ، وصيرورته . وأما الجذر اللاتيني لمفهوم الوعي في الثقافة الغربية فيتألف من مفردتين أساسيتين cum وتعني باللاتينية الإلمام المباشر بكلية الشيء ، Scientia أي العلم"[1] ، ومن ثم فأن الوعي يعني علم الإلمام المباشر بكلية الشيء ، وارى انه قد تعاقبت ثلاثة مستويات من الفهم وجهت كيفية إدراك الوعي لذاته وللعالم الذي يوجد فيه، في المشروع الفلسفي الغربي :

المستوى الأول : وعي الذات بالمفارق (الوغوس ،المثال ، الله ، العلل الأولى) كما هي في الفلسفة القديمة (اليونانية ، والوسيطة)
المستوى الثاني : وعي الذات بالذات (مبادئ فطرية ، تصورات قبلية ، المطلق) كما هو في الفلسفة الحديثة
المستوى الثالث : وعي الذات بالآخر (العالم ، التاريخ ، الجسد ، التجربة ألمعاشه) كما هو في بدايات الفلسفة المعاصرة ، أو ما نسميه ما بعد الحداثة المبكرة .

لاشك إن المستويات الخاصة بفهم الوعي الذاتي تؤشر" تطورات وارتقاء وتجدد مفهومه في كل عصر من عصور تاريخ العالم ، فضلا عن انه قد فتح الأفاق لتطوير البشرية إلى مرتبة مميزة من الإبداعات لا يمكن أن تحدث من دون تطور الوعي ، وذلك على المستوى الثقافي ، والديني والاجتماعي والسياسي ، وعلى مستوى الفنون والعلوم والتكنولوجيا"[٢] ، على السواء وأما الحد الثاني لهذه الثنائية الذي لا يمكن إن يحدث التفلسف بدونه فهو العالم الذي يمثل الأفق أو المدى الذي يشتغل الوعي به وفيه ، فالوعي "يدرك ويفهم العالم بوصفة كلاً ، أي بكليته عبر الفكر"[٣] ،وان ظواهر ، وإحداث ، وأشياء ذلك العالم تكون مجالاً وموضوعاً لاهتمام كل وعي أنساني يسعى إلى التفلسف .
وخلاصة القول يشير الوعي الذاتي الى ذلك الفعل الفكري الذي يتضمن على الشعور بالذات ، أي الذات الواعية في ميدان ادراك الموضوعات في العالم ، انطلاقاً من مبادئ واشتراطات ومحددات تنبثق عن كل عصر من عصور تاريخ العالم ، والتي تشكل الطريقة التي يدرك بها ذلك الوعي موضوعاته عبر تجربة المعرفة ، تلك التجربة التي تسعى الى تحديد حقيقة الموضوعات ومعناها بالنسبة لذات ما وعصر ما .

ثانياً : تشكيل مفهوم الوعي الذاتي في عصر الحداثة :

يؤشر عصر الحداثة لحظة انتقال الحضارة الغربية من عصر الإيمان الديني إلى عصر العقل العلمي ، والنزعة الإنسانية التي تقوم على "التأويل الفلسفي للإنسان الذي يفسر كلية الموجود ويقيمه انطلاقا من الإنسان" [٤] ، ووعيه الذاتي العقلاني ، بعد فترة طويلة من هيمنة اللاهوت والكنيسة علية وعلى كيفية تشكيلهُ لرؤية العالم .
ويمثل عصر الحداثة العصر الذي شق فيه الغرب طريقه نحو العقلانية التي "تمردت على سلطة الدين وأرسطو التي سادت العصور الوسيطة ، وتتأسس على فكرة إن الحقيقة واضحة ، وان العقل يتوفر على الأدوات اللازمة للكشف عنها ، فضلا عن توفره على الإمكانية التي يمكن أن يميزها عن الباطل متى ما انكشفت أمامه" [٥] ، انكشافا جليا ، وهذا ما ميز ماهية الوعي الذاتي في ذلك العصر ، أي عصر الحداثة .
وانطلاقا مما تقدم ، أرى إن الحضارة الغربية في عصر الحداثة قد تمحورت في اتجاهين أساسيين: الأول هو الاتجاه الفردي ، أي احترام فردية الإنسان نتيجة للخطاب اللبرالي والتوجه العلماني ، الذي أعطى للفرد قيمه خاصة، عبر توسيع مساحه الحرية الشخصية .
وإما الاتجاه الثاني ، فهو التوجه العقلاني ، أي اعتبار العقل مصدراً للمعرفة وللقيم وللعلم الذي لم يعد "وسيلة يراد من خلالها خدمة ما هو غيبي أو روحي ولم يعد قائماً على أسس وحدود رسمتها الكنيسة (..) إنما أصبح فعلاً نقدياً يحرر الإنسان "[٦] من هيمنة اللاهوت والمقدس ، وإعداده للسيطرة على الطبيعة ، بأسلوب علمي .
ويبدوا أن ذلك التوجه لم يتخذ فقط صورته البارزة في شكل تقدم العلم وازدهاره ، لاسيما علم الفيزياء ، إنما اتخذ شكل تقديم الاهتمام بالظهر الكمي للموضوعات ، وبذلك أدى التوجه العقلاني إلى هيمنة العلم على حساب الدين والأخلاق وهذا ما ظهر بجلاء في الخطاب الفلسفي ، لفلاسفة عصر الحداثة .
لقد تحدد الوعي الذاتي في عصر الحداثة بعدد من المبادئ ، حددت الطريقة التي يقدم بها ذلك الوعي موضوعاته وهي :

أ- مبدأ الذاتية :- يعني هذا المبدأ ، ويرمي إلى رد كل شيء إلى الذات الإنسانية المفكرة ، إذ تتميز بأنها ثابتة وعاقلة وكونية ، لا تؤثر فيها الظروف والأحوال الخارجية ، فضلاً عن أنها تعي ذاتها وتعي العالم من خلال العقل ، الذي ينبثق عنه معرفة علمية . ويمكن القول أن الإنسان في عصر الحداثة، عبارة عن ذاتية مفكرة تتفكر في موضوعاتها تفكراً عقلياً ، وفي إطار محكمة العقل على حد تعبير فيلسوف التنوير الفرنسي ديدرو .

ب- مبدأ التمثل :- يقوم مبدا التمثل (representation) على التصور القائل أن "الشئ الوحيد الذي يمكن معرفته هي تصوراتنا وأفكارنا عن العالم ، وليس العالم في حد ذاته " [٧] ، أي أن الذات المفكرة بما تمتلك من مبادئ فطريه ، وتصورات قبلية ، هي التي تحدد قيمة ، ومعنى وحقيقة الموضوع .

ج – مبدأ الثنائية :- واعني بذلك ثنائية (الذات / الموضوع) ، إذ أسست فلسفة الوعي الذاتي لعصر الحداثة تلك الثنائية ، التي جعلت من العلاقة بين الذات والموضوع علاقة معرفية ، إذ يحضر الموضوع أمام الذات المفكرة ، بوصفه موضوعا للتمثل ، كيما يحدد معناه وحقيقته بطريقة جليه ومميزة، ويستثنى من ذلك المبدأ الفيلسوف سبينوزا ، ذلك الفيلسوف الذي وحده بين الفكر والامتداد في جوهر واحد عندما ابدع مفهومه الخاص للوعي الذاتي .

د – هوية الحقيقة :- لقد تحول فهم الحقيقة في الخطاب الفلسفي لعصر الحداثة ، ولم يعد شكلا من أشكال اللاهوت الإيماني ، بقدر ما أصبح شكلا من أشكال المعرفة ألعقلية . وأن الوعي الذاتي هو المصدر الأساس لبلوغ الحقيقة انطلاقا من ذاته ، وليس من مصدر مفارق أو غيبي ، وأن هوية الحقيقة تتأسس على قاعدة راسخة من التصورات والأفكار القبلية التي ينبغي على الموضوعات أن تتطابق مع الذات الحاملة لتلك التصورات تطابقا مطلقا ، أي تطابق ما في الأعيان لما في الأذهان .

هـ - وجود الله :- على الرغم من هيمنة الخطاب الفلسفي ذات الطابع العلمي والعلماني وهيمنته في توجيه طريقة التفكير بعامه ، والفلسفي بخاصة فأن "وجود الله ظل راسخا" [٨] ، في الخطاب الفلسفي لعصر الحداثة ، ولم يستطع الفلاسفة الاستغناء عنه ، وهذا ما سنجده جلياً في خطاب فلاسفة الحداثة ، الذين انطلقوا من الذات لفهم الله والعالم ، أي انطلاقاً من النزعة الذاتية العقلانية ، وليس من النزعة الدينية واللاهوتية ، كما هو الحال عند فلاسفه العصر الوسيط .

ثالثاً : تشكلات خطاب الوعي الذاتي عند فلاسفة عصر الحداثة

تنوعت تشكلات خطاب الوعي الذاتي في عصر الحداثة وتعددت صياغاته ، فلكل فيلسوف خطاب خاص في كيفية تقديمه لذلك الوعي . ولذلك أجد من المناسب عرض ابرز فلاسفة الحداثة ، وطريقه فهمهم للوعي الذاتي وفق منظوراتهم ومنطلقاتهم المختلفة .

أ – رينيه ديكارت (١٥٩٦ـ١٦٥٠)

يعد ديكارت أول من دشن التشكل الحديث للوعي الذاتي ، وهو "صاحب الروح المقدامة الذي جعل من الذات الأساس المقوم والبداية الجديدة لكل فلسفة جديدة تريد أن تتأسس " [٩] ، على حد تعبير هيغل ، وبه أصبح الإنسان متصورا للعالم ومتمثلا له ، وليس سائلاً عنه ، ومن خلال رد كل أدراك أو معرفة إلى الذات المفكرة . ولكن كيف يمكن الوصول إلى تلك الذات أو الكوجيتو التي أصبحت ثابتاً مركزياً يفهم من خلالها ويفسر كل ما هو موجود في العالم ؟
يرى ديكارت انه لكي أدرك الموضوعات من خلال أسس جديدة ، ينبغي عليَّ أن أضع كل ما تعلمته موضع الشك. فمنذ نشأتي تلقيت "قدراً كبيراً من الآراء الباطلة وحسبتها صحيحة (---) وأذن فيلزم أذا أردت أن أقيم شيئاً متيناً من العلوم أن أبدا كل شي من جديد ، وان أوجه النظر إلى الأسس التي يقوم عليها البناء " [١٠] ، وان السبب في ذلك حسب ديكارت يكمن في الكشف عن اليقين أو الشيء الثابت الذي منه يبدأ تأسيس المعارف والعلوم على قواعد ثابتة وراسخة، ولا يمكن الشك فيها ، أي تأسيس الوعي الذاتي الحديث .
لقد وجد ديكارت أن هنالك شيئاً في داخله لا يمكن الشك فيه ، ألا وهو ذاته المفكرة ولذلك نجده يقول انه "لما انتبهت إلى أن هذه الحقيقة : أنا أفكر ، إذن فانا موجود ، كانت من الثبات واليقين بحيث لا يستطيع اللاأدريون زعزعتها ، بكل ما في فروضهم من شطط بالغ ، حكمت إني استطيع مطمئناً أن أخذها مبدأ أولا للفلسفة التي أتحراها" [١١] ، كيما تؤسس المعرفة والعلوم انطلاقاً منها ، ألانا أفكر ، إذن ، هو ما يميز الوعي الذاتي الديكارتي ، وان ذلك الوعي ألتفكري هو جوهر مختلف عن الجسم ويرى ديكارت انه "حين نفحص عن ماهيتنا نحن الذين نفكر الآن في انه ليس خارج فكرنا شيء وهو موجود حقاً ، نعرف جلياً إننا لانحتاج لكي نكون موجودين إلى أي شيء آخر يعزى

إلى الجسم وإنما وجودنا بفكرنا وحده " [١٢] ، والذي هو سابق على فكرتنا عن الجسد ، وأسهل معرفة منه ، أي الجسم أو الامتداد .
وانطلاقاً مما تقدم نجد أن ديكارت عند تأسيسه للوعي الذاتي يميز بين الشيء المفكر (Res cogitans) والشيء الممتد (Res extansa) ، ويرى انه كشيء ممتد (جسم) لا علاقة له بوصفه شيئاً مفكراً وذلك لأنه يمكنه أن يدرك ذاته المفكرة بوضوح وتميز** ، أي أدراك وعيه الذاتي من دون الحاجة إلى الامتداد والعالم الخارجي . إن ذلك التمييز الذي وضعه ديكارت ، خلق إشكالية لفهم العلاقة بين الفكر والامتداد ، وجعلها من المسائل المهمة في الخطاب الفلسفي الغربي الذي مافتئ يسعى لإيجاد مصالحه بين وعي الإنسان وجسمه في العالم . وهكذا نجد أن الوعي الذاتي الحداثي الذي تشكل بفلسفة ديكارت ينطلق من ذاته ويرتد إليه ليتوحد معها ، ينغلق عليها ليتطابق معها تطابقاً مطلقاً ، ومن خلال معياري الوضوح والتميز ، إذ أن "ملكة المعرفة التي وهبنا الله إياها والتي نسميها بالنور الفطري لا تدرك قط موضوعاً لا يكون حقاً من حيث هي مدركه له ، اعني من حيث تعرفه في وضوح وتميز" [١٣] ، فالنور الفطري أو العقل الذي أودعه الله في الذات الإنسانية يعرض لنا كل ما تدركه في وضوح على انه حقيقة وهو بالتالي سيحررنا ويخلصنا من الشكوك ، ونقترب من حقائق الأشياء ، إذ أن الله هو الضامن لتلك الحقائق ، وذلك لان ملكه المعرفة التي وهبها للناس لا يمكن أن تحرفهم عنها ، أي عن الحقيقة ، أنما سوء استعمالها هو الذي يؤدي بهم إلى انحرافهم عنها ، ومن ثم يرى ديكارت أن الوعي الذاتي وما يترتب عنه من حقائق يقينية يستند إلى ضمان الهي ، فالله هو الضامن الحقيقي لكيفية ادراك الوعي الذاتي للحقيقة في العالم .

ب – باروخ سبينوزا (١٦٣٢- ١٦٧٧)

على الرغم من تأثر سبينوزا بفلسفة ديكارت لجهة المنهج ، ولجهة الإشكاليات الفلسفية التي تطرق أليها ، ألا انه اختلف معه في كيفية معالجتها ، لاسيما لجهة صياغته لمفهوم الوعي الذاتي وذلك عبر ردم الهوة بين الفكر والامتداد .
لقد تخطى سبينوزا الثنائية الحادة التي أوجدها ديكارت عند صياغته مفهوم الوعي الذاتي ، تلك الثنائية التي أعطت أرجحيه للكوجتيو (الانا افكر) على الامتداد الجسماني الموجود في العالم الخارجي ، بوصفهما جوهرين مختلفين . فعندما بحث في قضية الوعي الذاتي وكيفية تشكله وجد سبينوزا أن الفكر وامتداده الجسماني في العالم الخارجي هما شكلان لشيء واحد نتمثله مرة خلال صفة الفكر ، ومرة أخرى خلال صفة الامتداد " بمعنى أنه اذا كان موضوع الفكرة المؤلفة للنفس البشرية هو الجسم ، فأنه لن يحدث شيء في هذا الجسم دون ان تدركه النفس" [١٤] ، وبتعبير آخر ان القوام الأساسي للنفس هو الجسم الذي يعد حاله الامتدادي في العالم .
ويرى سبينوزا أن الفكر والامتداد متشابهان ، وان ما يجعلهما مختلفين هو الكيفية التي يدرك بها الوعي موضوعه ، فالوعي يدرك معارفه عبر طريقين أما عبر الفكر او عبر الامتداد ، ومن ثم فان الشيء المفكر والشيء الممتد ليسا حقيقيتين مختلفتين بقدر ما هما منظوران بشأن الموضوع ذاته ، إذ ا نظام أفعال جسمنا وانفعالاته موافق بالطبع لنظام النفس وإنفعالاته"[١٥] ، لذلك فأن النفس والجسد هما شيء واحد كما اسلفنا ، إلا أن محرك التفكير وعلته واحواله هو "الله من حيث هو شيء مفكر وان ما يدفع النفس إلى التفكير هو حال من أحوال التفكير وليس الامتداد "[١٦] وان التفكير أو الوعي هو الذي يحدد ما يمكن للجسم عمله وفقاً لقوانين الطبيعة ، ومن خلال الفكرة الصحيحة تلك الفكرة التي تكون تامة في الله من حيث إنه يتجلى من خلال طبيعة النفس البشرية والتي تتميز بالوضوح والتميز .
أن الوعي الذاتي الذي يفهمه سبينوزا ، هو وعي متوحد مع الله ، ذلك التوحد الذي ينتج عنه الأفكار الصحيحة التي يمكن من خلالها حدوث ذلك الترابط الجدلي بين الوعي والعالم ، أو بين العقل والطبيعة إذ أن "العقل لا يطلب أمراً مناقضاً للطبيعة "[١٧] ، أنه جزء منه ، ومن ثم فأن الوعي الذاتي وانطلاقاً من طبيعة العقل ، يدرك حريته ، وطبائع الأشياء انطلاقاً من طابع الضرورة الموجودة في الطبيعة المطبوعة التي تجسد حلول الله في عالم الطبيعة ، وعبر أفكار تامة أودعها الله في العقل البشري ، لأجل معرفة الحقيقة ، حقيقة عالم الوجود الذي يوجد فيه الإنسان ، والذي يتطابق فيه الوعي الذاتي مع موضوعاته تطابقاً عقلانياً وبأسلوب عصر الحداثة، ومبادئه التفكرية المستندة إلى الوضوح والتميز .

ج- غوتفريد ليبنتز (١٦٤٦-١٧١٦) :

لقد سعت فلسفة ليبنتز إلى تقديم صيغة مختلفة لمفهوم الوعي الذاتي ، ومغايرة لصيغتي ديكارت وسبينوزا ، إلا أنها منسجمة مع مبادئ المعرفة لعصر الحداثة العقلاني . يرى ليبنتز أن الوعي الذاتي يتأسس على مبدأين أساسيين هما مبدأ عدم التناقض ومبدأ العلة الكافية ، والذي بهما يدرك الوعي ذاته العالم الذي يوجد فيه . فالوعي في كل لحظة من نشاطه يدرك معطيات منفصلة عنه ، تلك المعطيات لها نظامها الخاص بها تتمثل في الوعي ذاته ، وفي أدراك الوعي للعالم الخارجي ينعكس العالم في الوعي ، كما تنعكس الأشياء في المرآة ، ومن خلال نشاطنا ألتفكري الذي يزودنا بالموضوعات الأساسية لذلك النشاط واستناداً لذلك المبدأين "مبدأ عدم التناقض الذي بالاستناد إليه نحكم بالخطاء على ما احتوى تناقضاً ، وبالصحة على ما هو مضاد أو مناقض للخطأ "[١٨] ، ومبدأ العلة الكافية " الذي بالاستناد إليه نعتبر أن أي واقع لا يمكن أن يوجد أو يتحقق بالفعل (....) ألا أذا كانت هناك علة كافية أوجبت وجوده على ذلك الشكل دون سواه "[١٩] ، ويعد مبدأ عدم التناقض من حقائق الوعي الذاتي ، أو العقل ، ويتميز بالضرورة وعدم الاستحالة ، على حين إن مبدأ العلة الكافية ، هو ما يميز حقائق واقع العالم الحادثة وتوجد في "سلسلة الأشياء المنتشرة في عالم المخلوقات "[٢٠] ، وتنتهي بالله الخالق لجميع الموجودات .

ويرى ليبنتز ان الوعي الذاتي ، الذي هو في جوهرهِ عقلاً يتميز بالإدراك الذي هو ليس " شيئاً أكثر من انعكاس الكثرة في الوحدة "[٢١] ، وأن معرفتنا بحقائق الأشياء تكون عبر نشاطاتنا التفكيرية التي تتسم بالوضوح والتميز ، وأن ما نعرفه ليس أي معرفه على الإطلاق وإنما معرفه " الحقائق الضرورية والأزلية وهي التي تميزنا عن الحيوانات البسيطة ، وتملكنا العقل والعلوم ترفعنا إلى معرفة نفوسنا ومعرفة الله "[٢٢] ، اللذان هما غاية المعرفة الإنسانية ومبتغاها ، ولكن ليس على طريقه ديكارت الذي فصل بين النفس العاقلة وامتدادها الجسماني ، وجعل لكل منهما قوانينه الخاصة ، وإنما بالانسجام الأزلي الذي به على حد تعبير ليبنتز تتوحد النفس مع الجسم "فالنفس تتبع قوانينها الخاصة ، وكذلك الجسم يتبع قوانينه الخاصه ويتفقان مع بعضهما بفعل الانسجام الأزلي بين جميع الجواهر لأنها كلها تمثيلات كون واحد "[٢٣] ، وبهذا الانسجام الذي يتحقق بفعل العناية الإلهية تنتظم عمل الجوامد ، ولا تتقارب عندها قوانين العله الغائبة وقوانين العلة الفاعلة في العالم ، ولا يحصل تضاد بين الفكر والامتداد ، والامتداد عند ليبنتز ليس هو الشكل والحركة والشيئيه كما عند ديكارت ، إنما الامتداد قوة يهبها الله للأشياء وتتسم تلك القوة " بالفعل والمقاومة "[٢٤] ، وليست بالجمود والسكون ، ومحكومة بمبدأ العله الكافية . ومن ثم يمكن القوة ان الانسجام الأزلي يجعل من الوعي الذاتي وحدة واحدة لا ينفصل فيه الفكر عن امتداده الجسماني .

د : إيمانوئيل كانط (١٧٢٤ – ١٨٠٤) :

تعد فلسفة كانط علامة فارقه ومميزة في فلسفة عصر الحداثة ، تلك الفلسفة التي وضعت حداً لغلو الاتجاهين المثالي والواقعي في إدعائهما امتلاك قدرة الوصول إلى المعرفة الحقيقية *** ، من هنا جاءت الفلسفة الكانطيه لا لترفضهما ، بقدر ما سعت إلى جمعهما في صيغة جديدة ، صيغة جدليه ونقدية للحصول على المعرفة ، وعبر وعي ذاتي سيغير طريقه الخطاب الفلسفي إلى الأبد .

لقد أطلق كانط على الصيغة الجديدة للوعي الذاتي الذي ابتدعها (بالثورة الكوبرنيكيه) تلك الثورة التي انطلقت من مفهوم (وحدة الشعور) الذي "يشكل الحدس والافاهيم (...) عنصري كل معرفة "[٢٥] ، فبعد إن كانت المعرفة التي تأسست على تصورات الميتافيريقيا التقليدية تعرف الأشياء وفقاً لقوامها ، فان المعرفة الكانطيه ستدرك الأشياء ، وتنتظم وفقاً لمعرفتنا الذاتية ، وفي إطار محكمة النقد ،نقد العقل المحض التي يفهمه كانط إلى انه نقد "لقدرة العقل بعامه بالنسبة إلى جميع المعارف التي يمكن إن ينزع إليها بمعزل عن أي تجربه ، وبالتالي الفصل في مسألة إمكان أو لا إمكان الميتافيريقيا بعامه ، وتعيين مصادرها ونطاقها وحدودها ، وكل ذلك بناء على مبادئ "[٢٦] ، أي بتعبير آخر فان وظيفة النقد ستكون معرفة ما تتلقاه الحواس من الخارج وكيفية انتظامها وفقاً لمعرفتنا الذاتية وإطاراتها الفكرية ، إذ كل معارفنا تبدأ بالتجربة وان "قدرتنا المعرفية لن تستيقظ إلى العمل إن لم يتم ذلك من خلال موضوعات تصدم حواسنا وتحرك (...) نشاط الفهم عندنا إلى مقارنتها وربطها أو فصلها "[٢٧] ، كيما تحولها إلى معرفة .

ويرى كانط إن الوعي الذاتي النقدي يقوم على المعرفة المتعاليه (Transcendental) ، التي لا تهتم بالأشياء بقدر اهتمامها في كيفيه عرض معرفتنا من خلال شروط قبليه غير مستمدة من التجربة ، والعالم الخارجي ، فالحساسية تتلقف المعطيات الحسيه في إطاري الزمان والمكان واللذين يشكلان الإطاريين القبليين للحساسية ، ثم تأتي ملكه الفهم التي تفكر في هذه المعطيات كيما تتولد التصورات عنها من خلال لوحه المقولات التي تجعل من تلك المعطيات ظواهر خاضعة للتجربة الممكنة . ثم يأتي الجدل المتعالي اللامشروط والذي يشكل أفكاره من مبادئ الفهم والتي لا تؤدي إلى المعرفة بقدر ما تؤدي الى " الاستعمال التنظيمي لافكار العقل المحض "[٢٨] ، التي تخرج

عن ألاطاريين القبليين للتجربة الممكنة وتبحث في ما لا يمكن إن تصل أليها مبادئ الفهم الخالص من قبيل (الله ، النفس ، الحرية) لأنها تتخطى حدودها ، وتدخل في نطاق الاستعمال غير المشروع للعقل ، لاسيما العقل النظري .
ويمكن القول إن فلسفه الوعي الذاتي في هيئته النقدية والتي أرسى دعائمها كانط قد رسمت الحدود بين ميدان المعرفة العلمية ، وميدان المعرفة الدينية و الميتافيريقية ،لأجل جعل المعرفة ممكنه في شروط وحدود التجربة الممكنة .

هـ - جورج فلهلم هيغل (١٧٧٠ – ١٨٣١) :

تميز الوعي الذاتي ، بظهور فلسفه هيغل ، تلك الفلسفة التي جعلت الوعي الذاتي يدرك ذاته إدراكا جدلياً ، أي ذلك الإدراك القائم على صراع الأضداد منتجاً تحولات ذات طابع حركي ومتطور ، وانطلاقاً من الفكرة المطلقة .
ويرى هيغل إن الفكرة المطلقة هي حقيقة عقلية محضة ، وان تطورها الجدلي ينبثق عنه كل ما هو موجود في العالم في صيغه واقعيه ، لان كل ما هو عقل واقعي ، وكل ما هو واقعي عقلي ، عبر صيغه تخلو من الأضداد والانقسام وان ذلك الانقسام يعد السبب الأساس في " حاجتنا إلى الفلسفة "[٢٩] ، كيما تحقق ذلك التطابق بين الوعي وعالمه تطابقاً عضوياً وجدلياً .
إن الوعي الذاتي الجدلي ، لا يصل إلى المعرفة الحقيقية بالأشياء ، إلا إذا تم فحص مقولات الفكر وصوره قبل استخدامها إذ إن " صور الفكر لابد إن تدرس في طبيعتها الجوهرية وتطورها الكامل : أنها في آن معاً موضوع البحث وفعل البحث ، ومن ثم فأنها تفحص نفسها بنفسها "[٣٠] ، كيما تكشف عن عيوبها عبر ما أطلق عليه هيغل بالجدل ، وتضع نفسها في المسار الصحيح نحو الحقيقة .
يتميز الوعي الذاتي الجدلي عند هيغل بأنه ذي إيقاع ثلاثي ، وان العملية الجدلية وسياقها تتحرك من الاطروحه (thesis) إلى نقيض الاطروحه (antithesis) وتنتهي بالتركيب بينها (synthesis) ، لتصبح اطروحه أو قضية جديدة ، وان هذه العملية تستمر حتى الوصول إلى الفكرة المطلقة .
يرى هيغل ان الوعي الذاتي في جوهره يعرض المطلق او الواقع انطلاقاً من ماهيته الازليه وتطوره من كونه فكرة ، وذلك من خلال علم المنطق الذي يدرس الفكرة في حالتها المجردة ، وعلم الطبيعة الذي يدرس الفكرة بعد تمظهرها في العالم الخارجي ، وعلم الروح الذي يدرس الفكرة وقد أصبحت تعي ذاتها في مجرى التاريخ ، تاريخ العالم ، وعبر أشكال ثقافية كبرى (الدين ، الفن ، الفلسفة) ، ومن خلال الفكرة الشاملة الذي هو ذلك المفهوم الذي يوحد جدلياً الذاتي والموضوعي في وحدة واحدة يعرض فكرياً ما توصلت إليه البشرية في عصر ما ، ويقدم النظام المفاهيمي الذي يعرض به الوعي عالمه في لحظه تطوره وتقدمه في ذلك العالم على نحو كلي ، وكيف ان الذات " وقد وضعت نفسها في تطورها الصحيح "[٣١] ، في التاريخ بوصفها عقلاً وحرية .
إن الوعي عند هيغل يندرج في التاريخ ، لا لكي يعرف الموضوعات ويدركها ادراكاً في حد ذاتها ، إنما التاريخ أو العالم هو " المرآة التي نتعرف فيها على أنفسنا ولذلك فإننا حين نقرأ تاريخ العالم أو تاريخ الموضوعات التي يدركها الوعي ، فإننا في الحقيقة إنما نقرا تاريخ الوعي ذاته "[٣٢] ، في علاقته بعالمه ، والآخرين الذين يتواجدون معه في العالم ، وعيا جدليا يرتقي فيه ذلك الوعي ، كيما ينال الاعتراف من قبل الآخرين ، فالوعي هو المبدأ والأساس المطلق لكل معرفه .

رابعاً : تشكل مفهوم الوعي الذاتي في عصر ما بعد الحداثه المبكرة :

تؤشر ما بعد الحداثة المبكرة[****]، بداية انحسار ظل العقلانية التي هيمنت على عصر الحداثة ، وذلك بعد فشلها في تحقيق وعودها من قبيل الإنسانية ، والعقلانية ، والتقدم ... الخ من الشعارات ، وما رشح عن تلك الشعارات من ويلات وحروب على الساحة الأوربية وبقية العالم . واستنادا لذلك برز العديد من الفلاسفة لنقد عقلانيه عصر الحداثه وتفكيك الأسس التي تأسست عليها ، فضلا عن الغايات التي كانت تصبو إليها .
ويرى فيلسوفا مدرسه فرانكفورت ادورنو (١٩٠٣ – ١٩٦٩) وهوركيهايمر (١٨٩٥ – ١٩٧٣) " إن العقلانية بوصفها هيمنة الإنسان على الطبيعة ، وهيمنة الإنسان على غيره من البشر تعود أساسا إلى علاقة المفهوم بالأشياء الجزئية ، فعندما يهيمن المفهوم على موضوع ما ، فأنه سيهمش خصوصياته ، من اجل ان يخضع لسلطته الشمولية "[٣٣] ، وهذا ما حصل لعقلانيه عصر الحداثة الذي أضحى العقل فيه أدانيا وخاضعاً للقياس الكمي ، وللأهداف السياسية التي رسمتها القوى السياسية التي تبنته بهدف السيطرة علة الطبيعة ، وعلى بقية الشعوب غير الغربية ،

ولذلك فلم يعد الوعي الذاتي " فعلاً نقديا ، يحرر الإنسان من جبروت العالم (..) ، بل أصبح فعلاً أدانيا يستعمل لصالح فئة ما ، بغيه السيطرة أو المراقبة أو التدمير "[٣٤] ، لكل ما لا يخضع للعقلانيه .
وانطلاقاً مما تقدم ، ونتيجة لذلك الاحتجاج الشديد ضد عقلانيه الحداثة الأوربية ، سعت الفلسفة لإعادة رسم حدود جديدة للعلاقة بين الوعي والعالم ، تستجيب للواقع الجديد الذي يعيش فيه الإنسان ، عبر تأهيل الوعي الذاتي ، لإعادة انفتاحه على العالم الذي ينشط فيه نظرياً وعملياً ، انطلاقاً من اشتراطات وكيفيات جديدة ، تنسجم وواقع عالم ما بعد الحداثة المبكرة ، ذلك إن التحول الفكري بين المنظور الحداثي للوعي الذاتي ، وتحولات العالم المعاصر ، أو ما بعد الحداثة المبكرة ، قد احدث تحولاً في المنظور الفكري ، وتخطياً للخطابات الفلسفية الحديثة ، مما أتاح الفرصة لتشكل منظوراً جديداً يوجه الفلاسفة لفهم العالم وتفسيره ، وقد أتسم ذلك المنظور بما يأتي :

أ- وعي الذات بالآخر : ويعني مغادرة الوعي الذاتي أرضية الأنا أفكر العقلانية الذي يفسر موضوعاته من خلال مقولات وصيغ فكرية فطريه وقبلية ، والانتقال إلى وعي يفسر موضوعاته انطلاقاً من العالم ، أو التاريخ ، أو الجسد ، أو التجربة ألمعاشه ، كيما يفسره تفسيراً انطولوجياً ، إذ أن الفهم في الخطاب الغربي الراهن " لم يعد صيغه من صيغ المعرفة ، بقدر ما أصبح صيغه من صيغ الوجود "[٣٥] ، يسعى لإنتاج المعرفة على أسس وجدانية غير محكومة باطر عقلية صارمة كما كان عند فلاسفة عصر الحداثة .

ب- تقويض التمثل : كان نظام التمثل (representation) في عصر الحداثة يقوم على وضع الموضوعات إمام الذات لأجل صياغة تصورات نهائيه عنها ، فضلا عن إخضاعها لايديولوجيه المتمثل لها ، المستندة إلى مفاهيم من قبيل وحدة العقل ، وموضوعيه العالم ،أما في الخطاب الفلسفي المعاصر فان نظام التمثل يترك مكانه لاستعادة الأشياء أو الموضوعات حضورها المباشر ، لكشف عن ذاتها بذاتها ، اثنا التجربة ألمعاشه عوضاً عن خضوعها للمبادئ والتصورات العقلية بمستوياتها كافة .

ج- تفكيك ثنائيه الذات/الموضوع : وضع مفهوم ثنائيه الذات / الموضوع في الخطاب الفلسفي لعصر الحداثة فجوة واسعة ، تلك الفجوة التي أفقدت الذات القدرة على تلمس حيوية الموضوعات ، لا سيما الجانب الخصوصي لتلك الموضوعات والتركيز على البعد العام لها ، في حين إن الخطاب الفلسفي المعاصر قد احتفى بخصائص الموضوعات انطلاقاً من مفهومي الوجود في العالم ، والتجربة المعاشة ، التي سعت إلى ردم تلك الفجوات ، لأجل الاقتراب من الموضوعات والكشف عن دلالاتها إثناء شعور الوعي الذاتي بها .

د- الهوية بوصفها اختلافاً : لم تعد الحقيقة في الخطاب الفلسفي المعاصر تقوم على قاعدة التطابق ، أي تطابق عالم العقل مع عالم الواقع تطابقاً تاماً ، إنما أصبحت هوية الحقيقة تقوم على قاعدة المغايرة والاختلاف ، إذ ان الموضوع بوصفه آخراً يمتلك صفات وخصائص تنكشف للذات بوصفه اختلافاً ، لا بوصفه موضوعا يتماهى مع مقولات الذات واشتراطاته .

هـ- إخراج الله من دائرة التفكير الفلسفي : لم يعد الله حاضراً في نظام التفكير الفلسفي لأغلب الخطابات الفلسفية، لفلاسفة ما بعد الحداثة المبكرة ، فبعد إن كان حضور الله واضحا عند معظم فلاسفة عصر الحداثة ، نجد انه قد غاب عند معظم فلاسفة حقبة ما بعد الحداثة المبكرة ، إذ إن فلاسفة تلك الحقبه قد كانوا علمانيين عند طرحهم السؤال الفلسفي عن العالم ، فضلا عن عدم اهتمامهم بمفاهيم العلل الأولى والبعيدة عن العالم ، واهتمامهم بالعلل المادية والقريبة لتفسير حقيقة ألما يحدث في العالم .

خامساً : تشكلات خطاب الوعي الذاتي عند فلاسفه عصر ما بعد الحداثه المبكرة:

كما اشرنا فان فلسفه ما بعد الحداثة المبكرة ، لم يعد الوعي الذاتي فيها يسير سيراً معرفيا لأدراك حقائق الأشياء، إذ ان ذلك الوعي قد أصبح له حضور انطولوجي ، عوضاً عن حضوره الابستيمولوجي ، وأن مهمة الفهم الفلسفي

اصبحت تكمن في تأهيل الوعي الذاتي على التواصل الوجودي مع الموجودات التي تتواجد معها انطلاقاً من التجربة المعاشه في العالم ، وليس انطلاقاً من صيغ معرفيه قبليه وفطريه .
لقد تنوعت إشكال الوعي الذاتي في التجربة الفلسفية ألما بعد حادثيه المبكرة ، وتعددت صيغها ، بعدد الفلاسفه الذين سعوا إلى تشكيل نماذج من الوعي الذاتي لتناسب طريقه حضور الإنسان المعاصر في العالم ، وفي كيفية استجابته للتحديات والموضوعات التي يواجهها .

أ- فردريك نيتشة (١٨٤٤ – ١٩٠٠) :

إذا كان ديكارت هو أول من دشن مفهوم الوعي الذاتي العقلاني لعصر الحداثه ، فان نيتشه يعد أول من أسس الوعي الذاتي اللاعقلاني في عصر ما بعد الحداثه المبكرة ، من خلال جعله الجسد نقطة البداية لكل معرفه ، تلك المعرفه التي تستند الى ارادة القوة .
ويرى نيتشه ان الوعي الذاتي قد تعرض الى التزييف ، عندما أدرك ذاته مرة بوصفه عقلاً ، ومرة بوصفه نفساً ، ولم يدركه بوصفه جسداً ، ذلك الجسد الذي يكمن فيه الحس الحقيقي للعالم وانه الحكيم الخفي " وهذا الحكيم إنما هو الذات بعينها المستقرة في جسدك وهي جسدك بعينه أيضاً "[٣٦] ، وما الحس والعقل الا وسائل وادوات لذلك الجسد الذي يوجد " العقل لخدمته كساعد يتحرك بإرادته "[٣٧] ، ارادة القوة التي لا تنشط ولا تتحرك الا فيما هو حي .
ولذلك نجد إن الوعي والعالم عند نيتشه تحركه إرادة القوة ، وليس إرادة العقل المجرد ، تلك الإرادة التي سماها بإرادة (تصور الوجود) ، التي تتصوره بوصفه صيرورة ، وليس بوصفه ثباتاً كما اعتقدته الفلسفات القديمة والحديثة ، عند رؤيتها لماهية الحقيقة وتكمن في " طريقة التفكير التي قضي عليها أن تزيف الواقع كلما اتجه التصور العقلي إلى تثبيت الصيرورة الدائمة ، وبذلك تدعي إن هذا الذي تثبته هو الواقع مع انه لا يطابق الصيرورة "[٣٨] ، وكيفيه حضور الإنسان في عالم الحياة .
وإما فيما يتعلق بتقسيم العالم ، عالم الوعي الذاتي إلى " عالم حقيقي وعالم ظاهر سواء على الطريقة المسيحية ، أو على طريقة كانط "[٣٩] ، فيرى نيتشه إن ذلك التقسيم قد صدر عن ثقافة منحطة وهي علامة من علامات موت الحياة المستندة إلى قوى ارتكاسيه تسعى لا يقاف مسيرة الوعي الذاتي بوصفه إرادة للقوة ، تلك الإرادة التي تنشط في عالم الصيرورة ، عالم الحياة ، لا لأجل المحافظة على الحياة وصياغة تصورات لايقاف صيرورتها ، إنما تطمح " إلى جعل كل موجود خاضعاً "[٤٠] لتصوراتها والهيمنة عليه، وذلك لان في " إرادة الخاضع مبدأ سيادة القوي على الضعيف (..) وتلك هي اللذة الوحيدة الباقية لها "[٤١] ، والتي لا تتخلى عنها ، لأنها نتاج العيش الخطر ، والمجازفة بالحياة ، والتي هي أصل الأخلاق (Genealogy of moral) عند نيتشه و تعني أن أصل القيم الأخلاقية علاقة قوة تقوم على التراتب ، بين قوة مهيمنة ، وقوة خاضعة ، وهذا هو القانون ، الذي ينبغي إن يحكم العالم من منظور نيتشه . وهكذا يقلب نيتشه القيم ويجعل الجسد القيمة العليا الذي يشكل به الوعي العالم ، عالم الظاهر ، عالم الصيرورة الذي له القيمة العليا على عالم العقل والروح . وبه ينشط الوعي الذاتي وفيه تتحقق هيمنته بوصفه الإنسان الأعلى .

ب – هنري برغسون (١٨٥٩- ١٩٤١) :

تنتمي فلسفة برغسون إلى تقاليد فلسفة الحياة ، تلك الفلسفة التي ترى أن اسئلة الحياة هي التي ينبغي أن تهيمن على المعرفة ، إذ تتميز الحياة بالحركة الدائمة ، والتغير المستمر ، ومن ثم فانه لا يمكن إخضاعها للمنهج العقلي الذي يستند إلى " التصورات ، والقوانين القبلية ، والاستنباطات المنطقية "[٤٢] ، وإنما إلى الفهم الذي يستند إلى التجربة المعاشة في عالم الحياة . وبحسب برغسون فان مفاهيم المنهج العقلي " لا تبسط تجاربنا الخاصة بالواقع فحسب ، بل تزيف هذه التجارب بالفعل ، إننا لا نحصل على المنظور الصحيح إلى الواقع ، الذي لا يتغير بلا توقف ، عن طريق التفكير التأملي ، وإنما عن طريق الحدس "[٤٣] ، الذي نحصل به على الفهم الحي لتجربة الوجود .إن هذا الفهم لتجربة الوجود ، يعد ثورة على الخطابات الفلسفية التي تميزت بالنزعات العلمية الصارمة والنشاط التفكيري المجرد الذي هيمن على الخطاب الفلسفي في أواسط القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين التي عاصرها برغسون ، تلك الخطابات التي جردت الواقع من حيويته .

ولذلك يرى برغسون أن الوعي الذاتي ينقسم إلى عقل وحدس ، والعقل هو الملكة التواقة إلى " استخدم المادة للتأثير في المادة "[٤٤] ، فهو مصاغ على كيفيتها ويدركها بوصفها قابلة للخضوع إلى القياس الكمي الرياضي والهندسي والفيزيائي ، وذلك لامتلاكها حيزاً مكانياً ، إذ انه كلما اتسم الوعي بسمات العقل ازداد إدراكه بالأبعاد المكانية للأشياء المادية ، فضلا عن البعد الآلي والغائي لها .
وأما الحدس الذي هو البعد الهام للوعي الذاتي فيرى برغسون أنها "الغريزة الخالية من الغرض الشاعرة بنفسها ، والقادرة على تأمل موضوعها وتوسيعه توسيعاً غير محدد"[٤٥] ، وهي نوع من الانشغال الوجداني يمكن من خلالها الغوص في أعماق الموضوعات التي لا يمكن التعبير عنها عقلياً ، والتي تتسم بالاتصال والزمان الحي ، أو الديمومة كما يسميها برغسون ، من حيث الزمان كما هو معطى للوعي بشكل مباشر فهي ، أي الديمومة "حياة الأشياء نفسها الحياة الواقعية الأساسية"[٤٦] ، التي تتجلى فيها بالحدس فالوعي الذاتي كلما ازداد حدساً ، ازداد شعوراً بالديمومة ، وازداد إبداعا لموجودات لم تكن موجودة ، فضلاً عن "الانصهار بالوجود الكلي"[٤٧] ، وانطلاقاً من داخل الانا العميقة للوعي الذاتي التي تصدر من افعال نفسية "وليس عن سبب خارجي"[٤٨] ، إذ انها كائنه وراء الشخصية الاجتماعية للوعي الذاتي ومتطابقة مع التجربة الباطنية للديمومة ، فنحن كلما "تعمقنا في طبيعة الزمان ادركنا ان معنى الديمومة هو الاختراع ، وابداع الصور واعداد الجديد المطلق الجدة إعداداً متصلاً"[٤٩] ، ومتواصلاً مع عالم الحياة ، على حين أن العقل لا يمكنه الابداع ، لانه بنهجه يتعامل مع المنفصل والثابت ، وليس مع الصيرورة والمتغير والصور التي "يعزلها العقل ويختزنها في التصورات ليست سوى مناظر ملتقطه من الحقيقة الواقعية المتغيرة"[٥٠] ، وهي من ثم اشبه بالصورة الفوتوغرافية التي تلتقطها الكاميرا للأشياء ، ولذلك يرى برغسون ان الحدس يتعامل مع الصيرورة على نحو سينمائي حيث لا تكون "الصور مناظر ملتقطه من التغيير ، بل هي عناصر مقومة له ، ممثله لكل ما في الصيرورة من جوانب ايجابية"[٥١] ، والذي يعد أكثر واقعية من الثبات والسكون ، و لذلك انه ينبغي فهم الحقيقة انطلاقاً من تلك الصيرورة التي تعد جوهر وأساس الديمومة ، والتي هي الواقع الحقيقي والمباشر للوعي الذاتي ، والأساس لفهم وأدراك وجوده على نحو كلي .

ج- مارتن هيدغر (١٨٨٩ – ١٩٧٦) :

يمثل هيدغر انعطافه هامه في تاريخ الفلسفة ، وذلك بعد ظهور كتابه الشهير (الوجود والزمن) في عام ١٩٢٧ . ويؤشر ذلك الكتاب ظهور حقبه مميزة في فهم كيفية العلاقة بين الوعي والعالم على أسس انطولوجيه ، وليس على أسس ابستيمولوجيه . فالوعي مع هيدغر قد أصبح ينظر إليه بوصفه وجوداً ، أكثر مما ينظر إليه بوصفه معرفةً ، فضلاً ان الوعي لم يعد قائماً أمام العالم لفهم الموضوع بوصفه تمثلاً ، وأن الحقيقة لم تعد يقيناً لذلك التمثل كما جرى على وفق تقاليد عصر الحداثة ، إنما أصبح الوعي في العالم يعيش فيه ليستشعر حقائق الأشياء وفهمهما لأجل العيش بقربهما .
ولذلك فقد أدرك هيدغر الوعي بدلاله الوجود ، أي الوجود الإنساني وأن "ماهية ذلك الوجود تكمن في وجودهِ"[٥٢]، في العالم ، وبتعبير آخر ، فان الشرط الأساسي للوجود الإنساني (Dasein) تكمن في صيغة (الوجود- في – العالم)***** ، تلك الصيغة هي التي تحدد طريقة انشغال ذلك الوجود واهتمامه في العالم الذي يتواجد فيه ، وخلال التجربة التاريخية المعاشة ، تلك التجربة التي تجعل من العالم الذي يتواجد فيه الموجود الإنساني ، ورشة لنشاطه العملي والوجودي ، ولذلك يرى هيدغر عند نقدهِ لمبدأ الانا افكر الديكارتي الذي يعي ذاته من طريق التفكر ويقول "فأنا عندما أفكر بشيء ما ، فهذا يعني أني أفكر فيه بكوني موجوداً في العالم"[٥٣] ، وبوصفي زمانيه وتاريخ ، لا بوصفي موجوداً جامداً أو شيئاً مفكراً بمعزل عن العالم الذي أتواجد فيه .
ولذلك فأن الوجود الإنساني في صيغته الانطولوجيه القائمة على قاعدة (الوجود – في – العالم) سوف "لا يجد معناه الا في الزمانيه وان هذه الزمانيه ، هي التي تجعل من الوجود الإنساني ممكن تاريخياً"[٥٤] ، في تحقيق امكانياته في العالم ، وفي كيفية حضوره في ذلك العالم ، الذي هو " نور الوجود وانفتاحه"[٥٥] ، وعلى نحو انطولوجي لمعرفة وجوده وفهمه انطلاقاً من الوجود ، والزمان ، والامكانيه ،والقلق ، والموت ، وفي اطار التجربة الوجودية المعاشه ، التي تحدد كيفية تشكل الوعي الذاتي تشكلا انطولوجياً ، وانطلاقاً من قدر ذلك الوجود ، وما يصير اليه بذاته وامكانياته ، لا انطلاقاً من القدر الديني واللاهوتي الذي يربط القدر بالغيبي والالهي .
وهذا يعني ان الوعي الذاتي ، الذي اطلق عليه هيدغر تسمية الوجود الإنساني يتمتع بالحرية الذاتية في تحقيق امكانياته وتحديد مصيرهِ ، فضلاً عن ان تلك الحرية مرتبطة بكيفية ظهور الحقيقة ، وفي تحديد ماهيتها . إن الحرية عند هيدغر ذو مضمون وجودي ، ويعني ان تدع الموجود يكشف عن ذاته في نور الوجود ، أي العالم كيما "يتجلى وينكشف فيما هو عليه وعلى ما هو عليه"[٥٦] ، وان يدل عن ذاته بذاته ، ويكشف عن ماهيته انطلاقاً من ذاته ، لا من ذات الوعي الذي يتأمله ، كونه مختلفاً عنه ومغايراً له وهذا بالتأكيد يعكس توجهات ما بعد الحداثة المبكرة التي

ازاحت تقليد التطابق الحداثوي في فهم الحقيقة . وهكذا نجد ان هيدغر وعند صياغته مفهوم الوعي الذاتي على ارضيه الانطولوجيا ، قد ابتعد كثيراً عن المسار الذي تشكل في عصر الحداثة ، لاسيما ذلك المسار الذي استند الى مبادى من قبيل مبدأ التمثل ، والذاتية والثنائية ليؤسس مساراً جديداً يقترح صيغة مختلفة لعلاقة الوعي بالعالم ، اطلق عليها الوجود في العالم .

د- جان بول سارتر (١٩٠٥ – ١٩٨٠) :

جاءت الفلسفة الوجودية ، كيما تعطي دلالة مختلفة للوعي الذاتي ، وذلك عندما انشغلت بالوجود الإنساني في صيغته الفردية ، وليس في صيغته الاجتماعية ، فضلاً عن بحثها في الحقيقة بمعزل عن المفاهيم الكلية والعامة ، وفي اطار الحرية ، والاختيار ، والقرار في عالم الحياة اليومية . ويعد سارتر واحداً من أهم الفلاسفة الذين عرفوا في اطار تلك الفلسفة ، أي الفلسفة الوجودية ، ويرى انه لكي نعرف الوعي الذاتي في كيفياته الجوهرية ينبغي إدراك الحقيقة التي تشكل أسس الوعي الذاتي ، وتكمن في معرفة ان "الوجود سابق للماهية ، أي اننا يجب أن ننطلق من الذاتية الإنسانية"[٥٧] ، التي لا تتوفر على خصائص وكيفيات ثابتة ومستقرة يمكن وصفها بها ، ذلك لان ذات الوعي توجد خارج ذاتها في العالم ، وهذا ما يجعل استحالة الوقوف على خصائصها الثابتة التي بها تعرف هويتها ،
ولذلك يسعى سارتر لفهم الوعي الذاتي انطلاقا من مفهومي الوجود في ذاته (Being-in-itself) ، والوجود لاجل ذاته (Being-for-itself) ، ويمثل الوجود في ذاته الأشياء في ذاتها التي لا تتوفر على الوعي والإدراك كالجمادات ، على حين يمثل الوجود لاجل ذاته ، الوجود الواعي ، والإنسان هو ذلك الوجود الذي يتوفر على كينونه الوعي لذاته ، وأما "قانون ما هو لذاته من حيث هو أساس انطولوجي للوعي ، فهو أن يكون ذاته في شكل حضور تجاه ذاته"[٥٨] ، وفي أطار الانطولوجية الظاهراتية التي تقرر سلفاً حضور ذات الوعي في العالم ، حضوراً مغايراً ، إذ انه على الرغم من تعالي الوعي إلا ان عالمه ، هو عالم التجربة المعاشه ، ومن خلال افعاله الشعورية تنشأ الذات التي تتغير دائماً ، وتنسلخ عن ذاتها ، إذ انها ترفض التطابق بسبب ذلك الحضور تجاه ذاتها الذي يمدها بطاقة الوعي لذاته لتبقى مغايرة ومختلفة عن ذاتها . ان هذا الحضور المختلف للوعي الذاتي يعكس التوجهات التي اطلقنا عليها بما بعد الحداثة المبكرة التي تؤسس قاعدة الوعي الذاتي على التغاير والاختلاف لفهم الحقيقة ، وليس على قاعدة التماهي والتطابق كما في تقاليد الخطاب الفلسفي لعصر الحداثة .
ويرى سارتر ان العدم الذي "ينبثق من صميم الوعي"[٥٩] ، والذي هو ليس موجوداً لشيء هو الذي يجعل ذلك الوعي أو الوجود لذاته محافظاً على مسافة بين ذاته كحضور في العالم تجاه ذاته ، فالعدم من حيث هو ثقب في كينونة الوعي هو "ذلك الانحدار مما هو في – ذاته إلى الذات ، وهذا يؤدي الى تشكل ما هو لذاته"[٦٠] ، وذلك لأن الوعي (= الوجود لذاته) ، في حالة من التدفق المستمر من تحقيق الإمكانيات والمشروعات في المستقبل ، وهذا لا يمكن الا عبر التخطي المستمر للذات بالعدم ، وفي اطار عالم الوعي الذاتي الذي ينشط فيه ذلك الوعي . ولا شك ان عالم الموجودات ، يظهر بوصفه حيزاً لنشاط الأفعال الشعورية للوعي ، ذلك الحيز يكون لا معنى له ويتسم بالشيئية ، وانه هو الذي يعطي الدلالات ويمنح المعاني لموجودات العالم وأشيائه ، من خلال (الانطولوجيا الظاهراتيه)****** التي ارسى دعائمها سارتر لتكون منهجاً في كيفية حضور الوعي الذاتي في العالم ، وفي كيفية إدراك دلالات أشياء ذلك العالم ومعانيه .

هـ - موريس ميرلوبونتي (١٩٠٨-١٩٦١)

يرى ميرلوبونتي ، وفي ضوء المنهج الظاهراتي الذي يشتغل عليه ، أن النشاط المعرفي للوعي الذاتي هو نتاج إدراكنا الجسدي للعالم ، وأنه بدون الجسد فأنه لا يمكن إن تحصل المعرفة ، أي معرفة ، فالجسد هو الوسيلة التي بواسطتها نصل إلى كل شي موجود في العالم بعد التجربة المعاشة ، ولذلك يرى ميرلوبونتي أن مهمة الفلسفة ليست "التأمل في حقائق قبلية ، أو سابقة على الوجود ، بقدر ما هي نشاط يجذب الحقائق نحو الوجود "[٦١] ، وعبر النشاط الجسدي الذي هو بمثابة الوسيط بين الوعي الذاتي والعالم ، عالم التجربة ألمعاشه الذي يوحد الذات العارفة بالموضوع القابل للمعرفة .
ولذلك يرى ميرلوبونتي وانطلاقاَ من منظوره الفلسفي الظاهراتي إن المعرفة " هي مسعى تقوم على التوصيف المباشر لتجاربنا الشعورية كما هي ، وبمعزل عن الجذور النفسية ، والتفسيرات السببية التي يمنحها العالم أو المؤرخ ، أو عالم الاجتماع "[٦٢] ، وان ذلك التوصيف يقتضي بنا إلا ندرك دلالات الأشياء انطلاقا من أسس ، ومقدمات ، ومنطلقات قبلية سابقة على التجربة ، إذ أن "فعل الإدراك يكمن في التموضع في الظاهرة لا بغرض

البحث عن الحقيقة أو امتلاكها "[٦٣] ، إنما لأجل فهمها انطلاقا من التجربة المعاشة في عالم الحياة ، الذي هو ذلك "الإطار الطبيعي لكل أفكاري و ادراكاتي الظاهرة "[٦٤] ،والذي به تتأسس معرفتنا ، وعلى نحو جسدي .
إذن ، فماهية الوعي الذاتي عند ميرلوبونتي ، هي إدراك حسي يقيم على نحو جسدي في العالم وان "العقل المدرك هو عقل متجسد"[٦٥] ، في ذلك العالم إذ ينشط ذلك العقل من خلال التوسط الوجودي بين الجسد وعالم التجربة ألمعاشه ، الذي يعد أصل وأساس تلك التجربة ، وان الحضور الجسدي في العالم يعني إن نتموضع في حدود الموضوع الذي ندركه إدراكا وجودياً في العالم ، فالعالم هو سابق عن المعرفة ، وبه تتأسس المعرفة غير القابلة للاختزال ، أي اختزال أشياء العالم إلى تصورات ذهنية جامدة في الوعي ، إذ أن أشياء العالم "التي ندركها ليست أشياء تامة أو وحده فكرية متكاملة في العقل كما في بديهيات الهندسة ، أنها إلى حد ما مفتوحة على الاحتمالات كافة"[٦٦] ، وذلك لخضوعها لاشتراطات زمان ومكان معين ، فضلا عن المواقف والرؤى المنظورة التي تعي تلك الأشياء في زوايا مختلفة .
ولذلك نجد أن ميرلوبونتي يشاطر زملائه من فلاسفة ما بعد الحداثة المبكرة بوجوب القضاء على ظاهرة الفصل والتمييز الحاد بين الكائن المفكر بوصفه وعياً ذاتياً ، والموضوعات بوصفها أشياء موجودة في العالم ، من خلال الصيغة الظاهراتية التي قربت بينهما انطولوجياً ، وهي صيغه الوجود في العالم . لقد تحقق هذا القريب ، عند ميرلوبونتي عبر الجسد الذي وحد بين الوعي الذاتي وعالمه ، عالم التجربة ألمعاشه ، لأجل بلوغ المعارف ، وحقائق الأشياء في نطاق التجربة الظاهراتيه .

الخاتمة

بعد أن سلطت الضوء على ابرز المفاهيم ، والأفكار التي حددت طريقة انشغال الوعي الذاتي ، واشتغاله في عصري الحداثة ، وما بعد الحداثة المبكرة ، ومن خلال نماذج فلسفية منوعه، أجد أن ذلك الخطاب ، قد تعرض إلى تحول جذري .فبعد أن كان خطاب الوعي الذاتي في عصر الحداثة ، قد تأسس على مبدأ الأنا أفكر ذي الميزة العقلانية ، والمتحرر من إشكاليات اللاهوت والفلسفة اليونانية القديمة ، نجد إن فلسفة الوعي الذاتي في عصر ما بعد الحداثة المبكرة قد تأسست على مبدأ الأنا موجود ذي الميزة الانطولوجية ، والمنهج الظاهراتي المتحرر من إشكاليات العقلانية التي خلقت هوة واسعة بين الذات والموضوع .
وبتعبير آخر فأن عقلانية عصر الحداثة قد أحدثت تمييزاً حاداً بين الوعي العارف والموضوع المعروف ، على حين أن الخطاب الفلسفي لعصر ما بعد الحداثة المبكرة قد سعى إلى تخليص المعرفة من تلك الثنائية الحادة التي أوجدها الخطاب الفلسفي لعصر الحداثة ، عبر حضور الوعي الذاتي في العالم ، وليس أمامه ، لأجل تشكل المعرفة ، أي معرفة ، فالعالم هو ميدان الافعال الشعورية للوعي الذاتي الذي يتواجد بالقرب من موضوعاته ، وهو الذي يمنحها الدلالات والمعاني لتلك الموضوعات ، لأجل تحويلها إلى معرفة ، ولذلك يمكن القول أن الخطاب الفلسفي لما بعد الحداثة المبكرة ، قد دفع مفهوم الوعي الذاتي إلى حدود جديدة ، تلك الحدود التي جعلت ذلك الوعي أن يغادر عالم الأنا أفكر إلى عالم الأنا موجود ، والتفكير في حدود التجربة ألمعاشه .

الهوامش والإحالات

* توخى البحث حصر مسألة الوعي الذاتي وما يتصل بها ، بالفلسفة القارية ، أي قارة أوربا ما عدا بريطانيه وأمريكا التي يطلق على نشاطها الفلسفي بالاتجاه الأنجلوسكسوني ،أو فلسفة الشعوب الناطقة بالانجليزية .لقد تميزت الفلسفة القارية بسمات المثالية ، والعقلانية ، والتأويلية ، فيما تميزت الاتجاهات الانجلوسكسوتية بالواقعية ، والتجريبية ، والبرجماتية ، ومن ثم فأن هناك بون شاسع في سياق فهم الوعي الذاتي بين هذين الاتجاهين لا يمكن الإحاطة بهما في بحث واحد ، مما اقتضى حصر حدود البحث في سياق الفلسفة القارية .

١- يوسف الصديق: المفاهيم وألفاظ في الفلسفة الحديثة ، الدار العربية للكتاب ، تونس ،ط٢١، ١٩٨٠ ،ص٦٢ ،
٢- أنطونيو داماسيو : الشعور بما يحدث : دور الجسد والعاطفة في صنع الوعي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ط١، ٢٠١٠ ، ص١٢

3-Russell(B.): Mysticism and logic, watforrd co.,london,1959,p.1

4-Martin Heidegger : Letter on Humanism (Basic writing) , Translation by Frank capuzzi , Rout ledge and kegan , London, 1978 ,p 202

5- Karl poper : conjecture and Refutations , Harper and Row ,N.Y, 1968,p.41

٦- وحيد بو عزيز : حدود التأويل ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ،٢٠٠٨ ، ص١٨-١٩

7- Indigo's Dictionary of philosophy :Indigo Book , India , 2002, p.364

٨- فرنكلين باومر : الفكر الاوربي الحديث ، ت : د. أحمد حمدي محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ ،ط١ ،ص٨٦

9- Hegel : History of philosophy ,Trans . by E.S Holdane , VOL .3, Routleged and kegan , L ondon , 1955 , pp.220-221

١٠- رينيه ديكارت : التأملات في الفلسفة الأولى ، ت : د. عثمان أمين ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ط١ ،١٩٨٠ ، ص ٧١

١١- رينيه ديكارت : مقال عن المنهج ، ت: محمود احمد الخضيري ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ،ط٢ ، ١٩٦٨ ،ص ١٤٩

١٢- رينيه ديكارت : مبادئ الفلسفة ،ت :د. عثمان أمين ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ،ط١ ، ١٩٧٥ ،ص٥٦-٥٧

** يرى ديكارت أن الوضوح والتميز معياران هامان لمعرفة حقائق الأشياء معرفة تامة ، فالوضوح يطلق على كل موجود حاضر للعقل اليقض حضوراً جلياً ويؤثر تأثيراً فعلياً فيه ، وأما التميز فيطلق على الاشياء او الموجودات التي تتسم بالاختلاف عن الاشياء الاخرى وانها لاتحتوي في ذاتها الا ما يبدو بجلاء لمن ينظر فيها بعناية . للمزيد انظر : ديكارت : مبادئ الفلسفة ،ص٨٤

١٣- ديكارت : المصدر نفسه ، ص٧٣

١٤- باروخ سبينوزا : علم الأخلاق ، ت : جلال الدين سعيد ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ،ط١ ، ٢٠٠٩ ،ص٩٥

١٥- المصدر نفسه ،ص١٥٠

١٦- المصدر نفسه ،ص١٤٩

١٧- المصدر نفسه ،ص٢٤٨

١٨- غوتغريد ليبنتز : المونادو لوجيا ، ت: جورج طعمه ، دار الثقافة ، بيروت ،ط١ ، ١٩٥٥ ، ص١٢١

١٩- المصدر نفسه ،ص١٢١

٢٠- المصدر نفسه ،ص١٢٣
٢١- المصدر نفسه ،ص١٤٩
٢٢- المصدر نفسه ،ص١٢٠
٢٣- المصدر نفسه ،ص١٤١
٢٤- غوتغريد ليبنتز : مقالة في الميتافيزيقا ، ت: د. الطاهر بن قيزه ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ،ط١ ،٢٠٠٦ ،ص٢١٦

*** اتسمت طبيعة المعرفة في عصر الحداثة ، وتأسست على ثنائية (المثالية / الواقعية) فالمثالية التي ميزت الفلسفات العقلانية ردت كل عناصر معرفة الوجود ، أي العالم إلى الفكر ، على حين أن الواقعية التي ميزت الفلسفات التجريبية فترى أن العالم منفصل عن الذات ، وان كل عناصر المعرفة مردها لذلك العالم وهو المصدر الأساس لها .

٢٥- ايمانوئيل كنط : نقد العقل المحض ، ت: موسى وهبه ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ،ط١،١٩٩ ،ص٧٥
٢٦- المصدر نفسه ،ص٢٦-٢٧
٢٧- المصدر نفسه ،ص٤٥
٢٨- المصدر نفسه ،ص٣١٧

29- Hegel : The Difference between The Fichtean and Schellingian ,Trans. By jere paul , kidge view publishing Co. U.S.A ,1978 , p.10

٣٠- جورج فلهلم هيغل : موسوعة العلوم الفلسفية ، ج١ ،ت: د. إمام عبد الفتاح إمام ، التنوير، بيروت، ط١،١٩٨٣،ص١٤٧
٣١- جورج فلهلم هيغل : ظاهريات الروح ، ت : د. إمام عبد الفتاح إمام ، التنوير ، بيروت ، ط٣١،٢٠٠٩،ص١٦١
٣٢- د. محمود رجب : المرآة والفلسفة ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية الثانية ،١٩٨١،ص٢٣

**** أرى أن اتجاه ما بعد الحداثة ، قد مر بطورين هامين ، الطور الأول اسميه ما بعد الحداثة المبكرة وهو ذلك الاتجاه الفكري الذي نشأ في نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، كرد فعل على الصيغة العقلانية ، والعلمية ، والإيديولوجية التي اتسمت بها الحداثة التنويرية ، والطور الثاني اسميه ما بعد الحداثة المتأخرة والتي انبثقت عن التحولات الحضارية الكبرى وأدوات الثورة العلمية المعاصرة التي رشحت عنها تكنولوجيا المعلومات والاتصال والإعلام ، فضلاً عن العولمة والعصر الرقمي .

33- Richard kiearney : The continental philosophy , (selected Texts), Routledge ,London , 1996,p.191

٣٤- وحيد بو عزيز : حدود التأويل ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ،ط٥١، ٢٠٠٨ ،ص١٩
٣٥- محمد شوقي الزين : تأويلات وتفكيكات ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١، ٢٠٠٢ ،ص٥
٣٦- فردريك نيشه : هكذا تكلم زرادشت ،ت: فليكس فارس ، المكتبة الأهلية ، بيروت ،بلا طبعه ، بلا تاريخ ، ص٥٦
٣٧- المصدر نفسه ،ص٥٧
٣٨- مارتن هيدغر : نداء الحقيقة ،ت:د. عبد الغفار مكاوي ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٧، ص٣٥
٣٩- فردربك نيتشة : أفول الأصنام ،ت: حسان بورقيبة ، أفريقيا الشرق ، تونس ،ط١، ١٩٩٦، ص٣٢
٤٠- فردريك نيتشة : هكذا تكلم زرادشت ، ص١٤١
٤١- المصدر نفسه ،ص١٤٣

٤٢- بوشنسكي : الفلسفة المعاصرة في أوربا ،ت:د. عزت قرني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، بلا طبعه ،١٩٩٢ ، ص١٧٢
٤٣- وليم كلي رايت : تاريخ الفلسفة الحديثة ،ت: محمود سيد احمد ، التنوير ، بيروت،ط١، ٢٠١٠، ص٥٣٤
٤٤- هنري برغسون : التطور المبدع ،ت: جميل صليبا ، المكتبة الشرقية ،بيروت،ط١، ١٩٨١، ص١٧٩
٤٥- المصدر نفسه ،ص١٦١
٤٦- المصدر نفسه ،ص٢٨٤
٤٧- المصدر نفسه ،ص١٧٦
٤٨- هنري برغسون : بحث في المعطيات المباشرة للوعي ،ت:د. الحسين الزاوي ، المنظمة العربية للترجمة ،بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٢٤
٤٩- هنري برغسون : التطور المبدع ،ص٢٨٥-٢٨٦
٥٠- المصدر نفسه ،ص ٢٨٦
٥١- المصدر نفسه ، ص٢٨٦
52-Martin Heidegger : Being and Time ,Trans .by john Macqurrie ,Oxford ,Great Britain ,1967,p.93

***** يختلف هدف هيدغر في خطابه الفلسفي الذي ظهر في كتابه الوجود والزمن عام ١٩٢٧ عن خطابه الفلسفي الذي ظهر بعد كتابه المذكور ، ولاسيما بعد محاضرته الموسومه في الزمن والوجود عام ١٩٦٢- ان هيدغر في الوجود والزمن كان يهدف الى الكشف عن حقيقة الموجود الذي يسأل عن الوجود ، أي عن حقيقة وجود الانسان في العالم ، على حين ان هيدغر في كتاباته التالية للوجود والزمن ، ولاسيما في محاضرته الزمن والوجود كان يسأل عن الوجود ذاته (Being) ، وعن ماهية ذلك الوجود وعلاقته بالزمن .

53- Ibid ,p.368
54- Ibid , p.41

٥٥- مارتن هيدغر : رسالة في النزعة الانسانيه ،ت: عبد الهادي مفتاح ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ،ط١ ، ١٩٩٨، ص١١
٥٦- مارتن هيدغر : نداء الحقيقة ،ت: د.عبد الغفار مكاوي ، دار الثقافه ، القاهرة ، ١٩٧٧،ط١،ص ٢٧٣
٥٧- جان بول سارتر : الوجودية فلسفة انسانيه ،ت: حنا دميان ، دار بيروت ، بيروت ،ط١٩٥٩،١، ص١٤
٥٨- جان بول سارتر : الكينونة والعدم ،ت: د.نقولاً متيني ، المنظمة العربية للترجمة ،بيروت ،ط١، ٢٠٠٩، ص١٣٤
٥٩- المصدر نفسه ،ص١٣٥
٦٠- المصدر نفسه ،ص١٣٦

****** الاتطولوجيا الظاهراتية هي العنوان الذي لكتاب سارتر الاساس الوجود والعدم الذي ظهر عام ١٩٤٣ . وتعني ان التوصيف الظاهراتي للظاهرة كما تظهر للوعي تتصل بالانطولوجيا ، من حيث ان الوعي هو وجود لذاته ، ولا يمكن ادراك بنيته ، أي بنية الوعي انطلاقاً من مقولات الميتافيزيقا المتعالية على التجربة المعاشة ، انما انطلاقاً من تلك التجربة التي يحياها الانسان .

61- M.merleau-ponty : phenomenology of perception , Trans. By Colin smith , Routledge , and kegan ,London ,1962,p.xx
62- Ibid ,p.1
63- Ibid , p.41
64- Ibid , p.xxi
65- M.Merleau-ponty : The primacy of perception , Trans. By james M.Edie Evanston U.S.A ,1964, p.3
66- Ibid , p.16